الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر
رمز المذكرة: 58/017أ.ع

المـــــوضـــوع:

الهامش في الرواية العربية الجزائرية –المقبرة البيضاء لأحمد زغب - أنموذجا-

إعداد الطالبة :
دحوي أحلام

إشـــراف الأستاذ:
بن جماعي أمينة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	محمد مرتاض	**رئيسا**
أ.الدكتور	بلقاسم محمد	**ممتحنا**
أ.الدكتور	بن جماعي أمينة	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

إلى كل من علّمتني حرفا أنار لي طريق الهدى بعد الله

إلى أمّي منبع الصفاء والحنان

إلى أبي الحبيب

إلى إخوتي، وعائلتي الصغيرة

وإلى كل أقاربي أقدم هذا العمل،

إلى كل الأصدقاء والأساتذة الذين منحوني يد المساعدة، أقدمه

وفاءا، شكرا وتقديرا

كلمة الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي "أمينة بن جماعي"

على ما منحتني من توجيهات ونصائح قيمة وعلى

وقوفها معي على أدق التفاصيل، وتصحيح كل

معلوماتي بدقة وصبر.

كما أشكر أيضا أعضاء اللجنة العلمية الذين اهتموا

ببحثي وأخذوا من وقتهم لدراسة مذكرتي وتقييمها ...

فللعلم أناس يقدرون معناه ... لذا وجب مني لهم كل

الشكر والتقدير

مقدمة

مقدمة:

عرف الأدب العربي في القرون الأخيرة وبالتحديد القرن العشرين فن الرواية، ومع مرور الزمن احتل هذا الفن مكانة مرموقة، كما أنه يعتبر أهم الأشكال التي هيمنت على الساحة الأدبية، حيث تأخذ من الحياة موضوعاتها المختلفة.

تعد الرواية من أبرز الفنون التي بفضلها تألقت عدّة أسماء في حين ظهرت أخرى وسرعان ما اندثرت، وإلى يومنا هذا لم يتضح السبب الرئيسي لهذا التفاوت الأدبي، ومن الروايات المتميزة التي أسماء أصحابه تكون غائبة، رواية المقبرة البيضاء لأحمد زغب، فقد سعت الرواية والتي هي قريبة من القصص الشعبي إلى التقرب من الواقع المعيش، ليوضع بذلك القارئ في صلب الحدث وكأنه يعيش تلك الأحداث، ومن المؤسف أن يوضع الروائي في خانة المهمشين فروايته تخاطب العقل بالدرجة الأولى، ولعلّ التساؤلات التي تطرح في هذا المقام:

- أحقا يوجد أدب المركز وأدب الهامش؟ وهل هذه القضية حديثة في الساحة الأدبية أم قديمة؟
- وهل هناك علاقة رابطة بين المركز والهامش؟
- وهل تظهر سمات الهامش في الرواية أم هو عبارة عن مصطلح أطلق على نوع من الأدب فقط؟

لعل من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختياري هذا الموضوع هو اهتمامي بثنائية الهامش والمركز والعلاقة الرابطة بينهما، من خلال تقريب المساحتين على الرغم من الغموض الذي يكتنف هذه الثنائية، كلما تعمقنا فيها.

اعتمدت في بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وقفت في المدخل على التعريف بالرواية العربية الجزائرية وبدايتها وتطرقت في الفصل الأول إلى الحديث عن ماهية

المصطلحين قسمته إلى مبحثين، في المبحث الأول عرّفت كلا من المركز والهامش لغة واصطلاحا، أما في المبحث الثاني فدرست فيه العلاقة الرابطة بين المركز والهامش.

وكان الفصل الثاني دراسة تطبيقية تناولت فيه دراسة رواية المقبرة البيضاء قسمته إلى مبحثين، في المبحث الأول لخّصت فيه مضمون الرّواية، وخصّصت المبحث الثاني لتجليات الهامش في الرواية على المستويات التالية: العنوان، الشخصيات، الزمكانية والحوار.

وختمت بحثي بحوصلة من النتائج منها:

وضفت في عملي هذا بعض المصادر والمراجع إضافة إلى المجلات والمقالات، فالمصدر الأساسي في هذا العمل الأدب في رواية المقبرة البيضاء والتي هي موضوع الدراسة، كما اعتمدت على مراجع أخرى منها واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، عبد الملك مرتاض في نظرية الرّواية، أمينة بن جماعي الشخصية في رواية العربية الجزائرية وغيرها ...

المنهج الذي اعتمدته في دراستي هو المنهج الوصفي الذي من خلاله وصفت شخصيات الرواية ومدى تأثيرها على البعد الحكائي وكذا المنهج التحليلي الذي يبرز صور الهامش في الرواية.

وكأي عمل أكاديمي لا يخلو من المتاعب والصعاب ولكنها تبدوا في آخر المطاف هينة مستساغة.

أرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه دون أن أدعي له صفة الكمال وتبقى مثل هذه المواضيع مفتوحة على دراسات أخرى مستقبلية وعلى نتائج ربما لم ينتبه إليها البحث.

دحوي أحلام

2018/06/20

موافق ل 6 شوال 1439

جامعة تلمسان

مدخل

الرواية الجزائرية وبداياتها

مدخل:

قبل الخوض في دراسة الهامش في رواية المقبرة البيضاء لابد لنا إلقاء الضوء ولو بصورة موجزة على الرواية الجزائرية وبداياتها.

إنّ الرواية هي العالم الجميل المكتمل فنيا وهي مرتبطة بالسرد والحكي الذي هو ليس بظاهرة جديدة، فلقد مارسه العرب منذ القدم "كما مارس اللغة، مارس العربي اللغة للتعبير عن أحواله والتواصل مع غيره، كما مارس السرد للإخبار عمّا وقع له، وانتهى إلى سمعه مما وقع لغيره"[1]، هكذا ليتطوّر السرد وتتفرع عنه المقامة القصة والرواية هذه الأخيرة (بسحر عالمها الجميل وبلغتها وشخصياتها وزمانها تجمع كل خصيب الخيال وبديع الجمال لتحاكي به الواقع وتقر به إلى عين القارئ بكل جوانبه)[2].

فالرواية باختلافها عن الأنواع الأدبية الأخرى، تعرف وتحدد من خلال سماتها الشكلية فحسب، بل حتى من خلال مدلولها المرتبط تاريخيا بالحكي، وهذا ما أشرنا إليه سابقا (فلا يمكننا اختصار تاريخ الرواية بعرض تسلسل زمني أو تعريفا لها موجز وبسيط، فالرواية الجنس المهيمن حاليا في الكتابة وسلطة الخيال) [3] هكذا إذا نتفرع في عالم الرواية ونتحدث عن الرواية الجزائرية نجدها بدأت بعدّة محاولات حتى أنها حازت على اسم لأول رواية تكتب على مستوى الوطن العربي بقلم جزائري هي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمصطفى ابن براهيم سنة 1849"[4]، ولكن يبقى هذا العمل الأدبي ضعيف وركيك على المستوى اللغوي ورغم ذلك لم

---

[1]- أمينة بن جماعي، الشخصية المنقية في الرواية العربية الجزائرية، نهج المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة، الرغاية، 2017، ص 25.

[2]- محمد مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ، الكويت، ديسمبر 1998، ص 11.

[3]- برنار فاليت، الرواية مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته، ترجمة سمية الجراح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، (15-18) بتصرف.

[4]- أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، العدد -20-، جوان 2014، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ص 57.

يقف في وجه المحاولات فبعدها ظهرت "رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو سنة 1947"[1]، ورغم أنّ هذه الرواية غير مكتملة فنيا ولكن يكفي جرأة أحمد رضا حوحو في الكتابة والإبداع، لتبزغ من جديد أقلام عبد الحميد الشافعي في (الطالب المنكوب سنة 1991)، والحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1956، لنستطيع أن نؤرخ ونقول أنّ الرواية الجزائرية ظهرت قبل الاستقلال بمحاولات ولكن كانت هذه المحاولات غير مكتملة فنيا.

وفي المقابل نجد الرواية المكتوبة بالفرنسية بلغت ذروتها من الإبداع حيث كتب محمد ديب، مولود فرعون، مولود مهري، آسيا جبّار، وغيرهم، برزوا بأقلام فرنسية مجاعية للواقع وللفروق السياسية الفرنسية ولكن بلغة أثرت وسيطرت لا على الوطن فحسب بل حتى على الشعب وأصبحت اللغة العربية مهمشة على واقع عربي وحتى القراء كانوا يتجهون صوب الرواية المكتوبة بالفرنسية وهذا راجع على السياسة الفرنسية التي لم تحارب الفرد ككائن بشري بل إنها حاربت اللغة كوسيلة تواصل بين الأجيال بحيث "خضعت لعملية تطور مشوهة وكان الاستعمار على رأس ذلك بمثلما حوربت الشعب الجزائري كشعب طالب بكرامته، حوربت اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بين الناس"[2] إذا السياسة الفرنسية لم تؤثر على الجانب الاقتصادي أو السياسي فحسب بل حتى على الجانب الأدبي والثقافي وهذا ما حدث في الأعمال الأدبية، طيلة فترة الاحتلال التي امتدت إلى ما يفوق المائة سنة.

ومع بداية السبعينيات كان الظهور الحقيقي للرواية الجزائرية أو ما أسماه الكتاب الولادة الثابتة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية (ليتألق ابن هدوقة في روايته ريح الجنوب التي كانت أول رواية كاملة ومتكاملة، ليلية طاهر وطار في روايتين الأولى اللاز والتي تحمل تلك التناقفات التي رافقت الثورة والثانية الزلزال والتي يرمز بها إلى ما بعد الاستقلال، تحمل الواقعية الاشتراكية والثورة

[1]– أحلام معمري نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ص 57.

[2]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (الرغاية)، 1986، ص 45.

الزراعية، ليواصل عبد الملك مرتاض في تجربته الروائية الثالثة بعنوان "الخنازير" والتي تحمل كلّ معاني الانتهازيين والبيروقراطيين والخونة، ليحاول مرزاق بقطاش فرض نفسه على ساحة أدباء جيل السبعينيات برواية عزوز الكابران فيتحدث عن مرحلة ما بعد الاستقلال بأسلوب هادئ ويلمح إلى انفصام بين السلطة والشعب)[1].

وعليه الروايات التي كانت تكتب عقب الاستقلال كلها جسدت للثورة الوطنية والسياسية الفرنسية فالسنوات الطويلة من الكفاح المسلح والجهاد أدّى إلى التفكير في المستقبل (وأي مستقبل هذا فكان أول ما يستلزمه هو تضميد الجراح وفتح باب الأمل غير أنّ هذا كلّه كان يقتضي تفكيرا في الوسائل والأهداف، فمن الطبيعي ما أفسده الاستعمار طوال قرن وربع من الزمان لا يمكن إصلاحه بين عشية وضحاها لكن مبدأ الإصلاح بالمشاكل الاجتماعية التي تلامس الفرد بصفة خاصة، وحتى الكتاب الجزائريون شرعوا يتعاملون مع الثورة تعاملا جديدا يتماشى والمرحلة الراهنة)[2].

من خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ الظروف الاقتصادية التي خلّفتها السياسة الفرنسية كان من الطبيعي أن ينشأ وضع ثقافي مهزوز لكن الفضل يعود إلى الأقلام التي أعادت الروح إلى الرواية المكتوبة بالعربية، رغم أنّها كانت تدور حول السياسة الفرنسية وما خلّفته ولو بصورة ضمنية فإنها كانت تنقل معاناة الطبقات المسحوقة إبّان الاستعمار الفرنسي.

فالمواطنون الواعون فهموا أنّ الحضور الغربي في الجزائر هدف إلى محو الشخصية الوطنية، ففي خضمّ هذه الفروق "جعلت من الحتمي أن يجيل الأديب نظره فيما حوله وأن يحاول التعبير صادقا مما يحس به من الملابسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية"[3]، نستنتج من هذا القول أنّ

[1]- مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000، ص (5- 6- 20- 49- 99)، بتصرف.

[2]- محمد مصياف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983، ص (1110- 112.) بتصرف.

[3]- المرجع نفسه، ص 106.

الأديب أكثر إحساسا من الآخرين، وأنّ الأدب يعكس بطريقة خاصة اهتمامات المجتمع، وهذا ما عهدته الروايات الجزائرية بفضل أقلام أعادت الروح إليها، ليلتفت كمّ هائل من الأدباء الجزائريون حول الرواية المكتوبة بالعربية وتتألق لتصل إلى ذروتها من الإبداع على يد أقلام عايشت صدق التجربة الروائية، ليضمحل ضوء الرواية المكتوبة بالفرنسية ويبدأ الكُتّاب في ترجمة أعمالهم إلى العربية، لتبقى الرواية المكتوبة بالعربية الأصدق تعبيرا.

الفصل الأول: الهامش في الرواية العربية الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم المركز والهامش

1 – لغة

2 – اصطلاحا

المبحث الثاني: العلاقة بين المركز والهامش

المبحث الأول: مفهوم المركز والهامش:

للتعرف على مفهوم المركز والهامش سوف أحاول التوقف عند بعض المحطات التي تمكنني من تقريب المعنى.

1. مفهوم المركز:

أ – **لغة:** إذا بحثنا في التراث المعجمي القديم ووقفنا على لفظة "المركز" نجدها تشمل المعاني التالية:

يرى ابن منظور أنّ أصل الكلمة من ركّز ومن مشتقاتها:

- "ركز: الركز، غرْزك شيئا منتصبا كالرمح ونحوه
- تركّزه، رَكزًا في مَرْكَزِه
- يَرْكُزُهُ، ويَرْكِزُه، رَكزًا ورَكَّزَهُ: غؤزه في الأرض
- والمراكز: منابت الأسنان
- ومركز الجند: موضعه
- ومركز الرجل: موضعه"[1]، من خلال هذا القول يتضح لنا الاشتقاقات المتعددة لكلمة مركز والتي كلّها تحيلنا إلى الثبات والاستقرار ويضيف شوقي في معجمه: "ركز شيئا، ركزا: أقرّه وأثبته ويقال ركز السهم في الأرض: غَرَزَهُ.
- وركز الله المعادن في الأرض او الجبال: أوجدها في باطنها
- ارتكز: تثبت واستقرّ، وعليه اعتمد

[1]– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ركز)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 648.

- الرّكز: الصوت الخفي: وفي تنزيل العزيز ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا ﴾.
- الرّكزة: واحدة الركاز، والنخلة تنبت في جذع أخرى ثمّ تحول إلى مكان آخر، وثبات العقل ومسكنه.
- يقال: ما رأيت له رِكْزة أو رَكْزة العقل
- المركز: المقر والثابت الذي تتشعب منه الفروع كمراكز الهاتف ونحوه"[1]

ومن الملاحظ في تعريفنا لمصطلح المركز أنه كل ثابت لا ينزاح، وكذا هو المستقر في الأرض، وعلى أنّ الكلمة تدل على كل ما هو ثمين وذو شأن رفيع، إن كان مادي، ونقصد به بواطن الأرض من كنوز وخيرات، وكذلك كل معنوي من ثبات العقل، والفطنة.

وللتوضيح أكثر عن دلالة المصطلح اعتمدنا معجم أساس البلاغة الذي ورد فيه تعريف المصطلح على النحو التالي:

"ركز: أنزل الله بهم رجزا حتى لا تسمع لهم ركزًا، أي همًّا وركز الرمح والعود ركزا.

وعزّ بني فلان راكز: ثابت لا يزول: وإنه لمركوز في العقول، ودخل علينا فلان، فارتكز في مكانه: لا يبرح"[2].

ومن خلال ما سبق يتجلّى لنا أنّ مصطلح المركز، هو الذي لا يزول أي كل ثابت كما ذكرنا سابقا، وإذا عدنا عصرنا الحديث وبحثنا في معجم اللغة العربية المعهودة، فكانت كالتالي: "مركز: جمع مراكز، اسم مكان مركز: مقر، ثابت تتفرع منه فروع: مركز الهاتف، مركز اجتماعي

[1]- شوقي ضيف، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، 2004، طبعة 4، ص 396.

[2]- الزمخشري جار الله بن محمود بن عمر، أساس البلاغة- دار صادر، بيروت، 1965، ص 405.

مبنى يجتمع فيه الأفراد جماعة لأغراض ثقافية أو اجتماعية، أو استجمامية، مركز القيادة، مركز الشرطة.

مركز الضوء: البحر

مركز الرجل: منزلة ومكانة "مركز مرموق"[1].

نستنتج من خلال هذه الأقوال، وكما سبق لنا وأثرنا بأنّ المركز كل متثبت لا ينزاح.

ب – اصطلاحا:

إنّ كلمة مركز لها عدّة دلالات بكونها تعدّ من المصطلحات المثيرة للجدل لأنها تتداخل في عدّة مجالات منها: الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية وحتى الصحية، فإذا قرّبنا المفهوم من المنظور الاجتماعي نجده يتمثل في "التقسيم الطبقي لفئات المجتمع فتختلف طبقة الأسياد عن العبيد، وطبقة الأغنياء على الفقراء، وتنتج عادات خاصة باللباس والأكل والشرب والجلوس ... لا يمكن للطبقة الأدنى أن تمارس عادات الأسياد لتمييزها الطبقي واختلافها الاجتماعي والاقتصادي"[2].

بذلك فإنّ المركز هو كل مسيطر ومهيمن على الأوضاع، على الصعيد الاجتماعي بتكوين طبقات أسياد وعبيد، وعلى الصعيد الاقتصادي بإبراز التقدم التقني والفني بذلك "ينقسم الاقتصاد العالمي الحر إلى دول المركز الدول الصناعية البالغة التقدم في أوروبا الغربية واليابان وتقوم هذه الأخيرة بتصدير سلع مصنعة ويعتبر التقدم التقني الذي يسمح بتزايد معدلات إنتاجية"[3].

[1]– أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، مجلد 1، دار العلا للكتب، القاهرة 2001، ص 936.

[2]– الباح دليلة، الهامش والمركو: مفهومه، أنواعه، جذوره، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة، جامعة بسكرة، العدد 4، 2012، ص 299.

[3]– المرجع نفسه، ص 299.

لتتضح لنا صورة المركز أو دول المركز التي تشحذ الساحة الاقتصادية بمواردها المصنعة وهي تعتبر الدول المصدرة، بينما الأخرى أي دول الهامش فمازالت تعتمد إلاّ على البترول.

لننتقل بذلك إلى مصطلح المركز في الأدب والذي ورد في المعجم الفلسفي بعنوان مركزية الإنسان هي "المذهب الذي يجعل الإنسان مركز العالم، ويعد خير الإنسانية علّة غائية لكل شيء والإنساني المركز هو الذي يميل إلى هذا المذهب"[1].

من خلال هذا القول نستنتج أنّ المركز هو مذهب قد يعتمده الإنسان، ولتقريب ماهية المصطلح أكثر نعتمد معجم آخر، فقد عرّف المركز بأنّ دريدا كان يستخدم "هذا المصطلح للدلالة على ما يعتقد أنه سبب فساد المركز الفلسفي والنقدي الغربي منذ نشأته وحتى الآن وهو يقيّده بمركز يدور حوله وهو أحيانا يشير إليه بالاسم الأصل " origine" أو النهاية arche أو end أي الأزل أو telas أي الغاية وهو يحاول تحرير اللغة والكتابة من ذلك كلّه"[2].

إذن إنّ المصطلح هو نوع من الميز أو التفريق، بذلك ليكون كل مركز مرغوب وعكس ذلك مرهوب، كذلك أنّ المركز هو كل شيء رئيسي أو واضح يجتمع حوله الناس، وغير ذلك يكون منبوذ وغامض.

والذي يتجلى في الساحة الأدبية تحت اسم أدب المركز الذي تتبناه أقلام بارزة.

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982، جزء 2، ص 365.

[2]- محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003، ص 9.

2. مفهوم الهامش:

أ – لغة:

الهامش كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي هَمَشَ، ولقد وجدناها في معجم لسان العرب كالتالي:

"هَمَشَ: الهمشة: الكلام والحركة، هَمَشَ وهَمِشَ القوم فهم يهمِشون وتَهَامَشُوا في امرأة هَمَشَ الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلّب، ويقول ابن الأعرابي:

الهَمَشْ والهَمْشْ كثرة الكلام في غير صواب وأنشد:

وهَمِشُوا بكلام غير حسن.

والهَمْشُ: العض، وقيل سرعة الأكل"[1].

بذلك الهامش هو الكلام غير مجدي الذي ليس فيه صواب مثال الثرثرة، وكذلك وردت لفظة همش في المعجم الوسيط على النحو التالي:

"هَمَش الرجل همشا، أكثر الكلام في غير صواب

همّش الكتاب: علّق على هامشه ما يعلن له

هامشه في كذا: عاجله فيه

تهامش القوم: اختلط بعضهم ببعض وتحرّكوا

تهمّش الشيء: تآكل وتحكّك

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص 92.

الهامش: حاشية الكتاب، فلان يعيش على الهامش: لم يدخل في زحمة الناس"[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أنّ الهامش هو كل منبوذ في شتى فروعه، فهو المستبعد في جميع المجالات، وإذا بحثنا عن ماهية المصطلح في معجم اللغة العربية المعاصر نجده على النحو التالي:

"همش، يهمش فهو الهامش

همش الرجل: أكثر الكلام في غير صواب

همش يهمش تهميش، فهو مهمش والمفعول، مهمّش.

همّش الكتاب ونحوه، أضاف ملاحظات على هامشه أو حاشيته.

همّش الموضوع: جعله ثانويا، لم يجعله من اهتماماته المباشرة والملحة "همّشت إسرائيل حق عودة اللاّجئين ويحاولون تهميش الدور العربي في عملية الإسلام"

على هامش الأمر: خارجا عنه أو بمعزل منه

فلان يعيش على الهامش: خارجا عنه أو بمعزل منه

فلان يعيش على الهامش: منفرد غير مندمج في المجتمع، مهمل منعزل.

هامشي: اسم منسوب إلى الهامش

هامشية: ليست في صلب الموضوع، خاصة بكل ما هو خارج نطاق الحالة الطبيعية، من يعيش على الهامش غير مندمج في المجتمع"[2].

[1]- شوقي ضيف، معجم الوسيط، ص 994.

[2]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ص 2365-2366.

إذا الهامش هو الغير أساسي، وكذا المعزول البعيد عن كل ما هو مركزي شائع.

ب – اصطلاحا:

أما من الجانب الاصطلاحي، فكلمة هامش هي الأخرى تدخل في عدّة مجالات اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، وكذا صحية مثلها مثل كلمة مركز، فهي عبارة قديمة الجذور، تعود إلى الصعاليك، وهو الخروج على نظامك القبلية، كذلك أطلق هذا المصطلح على الدول السائرة في طريق النمو بدول الهامش، "من قارة آسيا، إفريقيا، أمريكا اللاّتينية" [1] ومن الناحية الأدبية، يطلق عليه الأدب الدوني، والأدب السوقي أو الأدب الشعبي، وأقرب هو أدب الهامش أو هامشي كما ورد في المعجم الفلسفي "هو المنسوب إلى الهامش وهو حاشية الكتاب لا متنه، يقال: فلان يعيش على الهامش أي لا يدخل في زحمة الناس.

ويطلق على هامشي مجازا على المسائل الفكرية المتعلقة بأطراف الموضوع وجوانبه الخارجية"[2].

وعليه إنّ الهامش هو الجانب الأقل أهمية مقابلة بالطرف الآخر.

كما وظّف مصطلح الهامش في كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة تحت عبارة الهامشية marginality على النحو التالي "بدأ الاهتمام في النقد الحديث بموقف الكتاب والشعراء الذين لم يشغلوا مكانا معترفا به في التاريخ والأدب بسبب عدم انتمائهم إلى المؤسسة الاجتماعية والمؤسسة الأدبية المرتبطة بها، منذ أن نشر تيري إيجلتون Terry Eagliton كتابه exiles and emigrés في المنفى والمهجر عام 1975، وفيه أشار إلى مشكلة الوقوع بين ثقافتين والصراع الذي يؤدي إلى التهميش، ولكن نقاد الحركة الإنسانية أحيوا المفهوم في الآونة الأخيرة

[1]– الباح دليلة، الهامش والمركز مفهومه، أنواعه مجلة قراءات، ص 204.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 517.

بسبب إصرارهم على أنّ الأدب النسائي يلقى نفس المصير بسبب وقوعه بين ثقافة الرجل وثقافة المرأة الغير معترف بها"[1].

إذا نستنتج من هذا التعريف أنّ الهامش هو مشكلة في الثقافة خلّفتها فئة من الناس وكأنّها نوع من التمييز بين كل الأشياء وهذا التمييز يكون على جميع الأصعدة أي أنه لا ينحصر في مجال الثقافة فحسب، كما سبق وأشرنا إليه فهذه القضية هي التي خلّفت صور للهامش.

[1]- محمد عناني، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، ص 52.

المبحث الثاني: العلاقة بين المركز والهامش

تبدوا العلاقة الرابطة بين المركز والهامش تحوي هندسة لأشكال معينة، حيث أنّ المركز يشكلها لتصنع بذلك هامشا يحاذيه، فتنشأ رابطة بين "المركز والهامش ثنائية ضدية تكرس الأول، وتهمش، وتلغي الآخر، وإذا بحثنا فإننا سنجد أنّ هذه الثنائية تجمع بين شيئين تكونت بينهما علاقة تنافرية شبيهة بالصراع الأزلي، بين الذات والآخر" [1]، يظهر لنا من خلال هذا القول إن هذين المصطلحين، جذورهما قديمة، تمتد إلى قرون خلت حسب شعر الصعاليك، حيث أنّ الصعلكة في الأدب، تعني التمرد، والخروج عن المألوف، فشعر الصعاليك هو الشعر الذي تمرد على النظام القبلي، وأخذ قالبا وبيئة مناسبة له.

فمن هنا تتوضح لنا صورة الهامش، أنه ليس وليد الحاضر فهو "يطلق على أدب منبوذ متمرد ومتجاوز لسلطة المركز وقد شاع تعبير أدب الهامش، المهمشين في السنوات الأخيرة شيوعا واسعا، لذلك انتشرت فكرة التهميش منطلقة من ديناميكية التخلي والنبذ"[2].

إذا إنّ فكرة التهميش ليست محصورة على الجانب الأدبي فقط كما سبق وأشرنا لها، ولكنها إشكالية قسمت العالم، فهناك الدول الرأسمالية المتقدمة والتي هي (مركز) الاقتصاد ودول متخلفة أو ما يسمى بدول العالم الثالث أو الدول النامية (الهامش).

ولقد عرّف الهامش أحد الكُتاب المغاربة أنه "هو كل أدب لا يعرف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها ذوي الثقافة في بلادنا، سواء على مستوى معالجة المواضيع والإشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها على المبدع، أو على مستوى تقنيات الكتابة الإبداعية ذاتها فيخرج المبدع عن الأعراف والتقاليد السائدة في الكتابة ومن هنا بات كل خروج عن المألوف، يتحدى سلطة الكتابة

[1]- خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ، مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، العدد 2، ديسمبر 2011، ص 113.

[2]- المرجع نفسه، ص 113.

أدبا هامشيا، والسلطة هنا كما أشار لها الناقد جابر عصفور، ليست سلطة الدولة، ولكنها سلطة الكتابة الكلاسيكية، الرومانسية التقليدية، فكل كتابة تخرج عن نفس المألوف تعتبر كتابة هامشية، والتي تحمل معنى أدب التمرد"[1].

وعليه فإنّ كل أدب لا يلتزم بتقنيات الكتابة المتداولة المعروفة هو أدب الهامش، إذا هو خروج عن المعروف أو هو الأدب الذي لا يكرر ما سبق إليه الآخرون، وكأنه إبداع جديد يحمل مبادئ النبوة التي هي بحث متواصل في الإنسان واكتشاف جديد يصل به إلى حقيقة ثابتة، ولقد طرح البحراوي في موضوع أدب الهامش أنه "كل أدب ينتج خارج مؤسسة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية الذي يقع بعيدا عن الرعاية والاحتضان بل ويجري العمل على نبذه واستبعاده من دائرة الضوء"[2].

نستنتج من هذا القول أنّ أدب الهامش حُكم عليه بالموت لأنه تعدى المألوف فيما كان ميلاد كل يوم جديد أدب المركز الذي يحفى باحتفالات وتقام له الأيام الدراسية وأماسي، وكأنّ دائرة الضوء لا تنزاح من حوله فالمركز هو "النموذج الأمثل والمكتمل الذي يحتذي به لهذا فهو يحظى بالرعاية السامية فتقام له المهرجانات والأماسي ويدرج في المناهج التربوية فإجمالا هو الأدب الرسمي المتداول"[3]. وعليه فإنّ أدب المركز هو الأدب الذي يتوجب إتباعه في كل المناهج.

إذا العلاقة بين المركز والهامش لا تستقر في كفة واحدة، لذا يمكنني أن أقسم العلاقة بينهما إلى صنفين:

---

[1]- خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، ص 113.

[2]- حسين بحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، wituelcompus.univ-msila.dz .2018-05-22

[3]- خليل سليمة مشقوق هنية ، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش مجلة مقاليد ، ص 113.

1 – علاقة تكامل وامتزاج:

نستطيع أن ندرجها في مجموعة من الثنائيات كالتالي:

أ. اللغة الفصحى وامتزاجها باللغة العامية: وهذا ما نجده في معظم الروايات وكذا الأشعار، فاللغة العربية تعبر عن المركز واللغة العامية هي مستوحاة من العامية، كالأدب الشعبي مثلا الذي يوصف بأدب الهامش.

ب. المتن والحاشية: وهي ثنائية مرتبطة دائما، فنقول متن الكتاب وحاشية الكتاب أو هامشه، فكل كتاب إلا وهو حامل لهامش "الجزء الخالي من الكتابة حول النص في الكتاب المطبوع أو المخطوط"[1] بذلك لا يوجد كتاب يخلو من هذه الخاصية التي تكون في أغلب الأحيان مشحونة بمفاهيم ومصطلحات وكلمات مفتاحية تقرب لنا معنى النص.

كما أنّ مسألة التفريق بين الأدب الذكوري والأدب النسوي، فهي غير عادلة، لأن الأدب يبقى دائما أدب مهما اختلف الجنس.

كما أنّ هناك أقلام نسائية أبدعت أكثر في العالم الروائي المليء بالإحساس، والتعبير الصادق.

2 – علاقة تضادية تنافرية:

إنّ هذه العلاقة تمثل الجدلية بين المصطلحين مركز/هامش، فيرى الباحث أحمد محمود في دراسة له بعنوان نقد جدلية المركز والهامش عبر كتابه "حقل الأزمة" بأنه "جدلية المركز والهامش لم يتم اختبارها علميا لكي لا تصل إلى مستوى قراءة الظواهر وتفسيرها لأنها في إطار البحث من أجل إثبات صحتها وفي نفس هذا الاتجاه فهي ليست نظرية لأنها مازالت تقع في مساحة ما بين

[1] – مجدي وهبا، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص 422.

المعرفي والوجودي، إذ أنّ الفكرة لا يمكن اختبار صحتها إلا في حال تحققها على أرض الواقع أو الوجود"[1].

وبذلك فإنّ جدلية المركز والهامش لا نستطيع أن نسميها نظرية لأنها وقعت بين الحقيقة والتشكيك، فلهذا أعطانا الباحث أحمد محمود مثال بقوله "فمثال لدراستنا لظاهرة الفقر (هامش) لابد وأن تبدأ بتحليل ظاهرة السلطة وحركة رأس مال والتنقيب في ملفات الفساد وكبت الحريات وانعكاس كل ذلك على المجتمع، فإنّ دراسة أي ظاهرة دون البحث في خصائصها في (المركز) الفعل ستكون نتائجها عمياء ومبهمة"[2].

يذهب هذا القول إلى أنّ جدلية المركز والهامش لا تستقر على كفة واحدة بل يجب أن تستنطق كل الجوانب في تحليل الظاهر لتفتح مداها الإبداعي والجهالي ليمس الأدب بكل فروعه.

إذا من هذا المنطلق نكون أمام استنتاج ثاني في هذه الجدلية التي تحيلنا بأنه قد يمكن التهميش في المركز ذاته بعدّة طرق تلغي هذه الجدلية بحكم قوة السلطة.

[1]- ، بكرسباتين صحيفة المثقف ، ثنائية المركز والهامش بين النقدية والتجريب، وإسقاطها على الظواهر الإنسانية والسياسية والثقافية 22-05-2018. http://www.almothaqaf.com

[2]- المرجع نفسه.

الفصل الثاني: تجليات الهامش في رواية المقبرة البيضاء (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: ملخص رواية المقبرة البيضاء

المبحث الثاني: تجليات الهامش في رواية المقبرة البيضاء

المبحث الأول: ملخص رواية "المقبرة البيضاء" لأحمد زغب

فاتح وحزين إلى يوم الدين هذا ما جسدته رواية المقبرة البيضاء[*]، لأحمد زغب التي استهلها الكاتب بموت الصغير بشير الذي كان قرة عين والديه بعد أن أنجباه بمشقة وعناء، وصبر كبير، وزيارة أولياء الله الصالحين فكان هذا الولد هو الحياة بالنسبة لهما بعد ثلاثة بنات، ولقد اختار له اسم جدّه "الحاج بشير" الذي كان زاهدا في الدنيا وعلاقته الطيبة مع الناس فخلّف موت بشير أثرا كبيرا وفراغ لا يمحوه إلا الزمن، وفي نفس الوقت كان بيت الحاج منصور يحضّر لمراسيم زواج ابنه عمارة، وكان هذا الزّواج الثاني له بعد زواجه بابنة عمته حورية التي توفيت إثر عسر ولادتها.

ورغم تواجد مقبرة بحي النخلة إلاّ أنّ صالح وأخوه أصرّا أن يدفنا ابنه قرب أبيه الحاج بشير في مقبرة البياضة، وعندما كان صالح وأخوه محمد يحفران قبر الصغير بشير لمح سعيد مكان فارغ أمام القبر، فتركه صالح للبالغ الذي يتوفى بعد من العائلة فقد جرت العادة أن يهتم الناس بموتاهم.

ليواصل اليوم وتتوالى الأحداث بين الجنازة في بيت الحاج بشير ومراسيم الزفاف في بيت الحاج منصور، ومدى أساهم على فقدان الصغير حتى أنّ الحاجة تبرر لو سمعت من قبل لألغت العرس وتوافدت هي الأخرى لتواسي جيرانها، وقد أنذر الحاج منصور إن أنجبت العروس صبيّا يسميه على صديق عمره الحاج بشير لذكرى تخليده له.

هكذا إلى أن يلتقي سعيد مع حورية التي كانت غريبة بالنسبة له، فهي أخت غير معترف بها للحاج منصور وأم ليلى الزوجة الأولى لابنه عمارة، فحكت حورية قصتها المؤلمة لسعيد عن المعاناة في الحياة، فحورية هاجرت مع اللاّجئين إلى تونس في منطقة نفطة مع والدتها ثم بعدها تزوجت واستقرت هناك، ولكن بقيت دائما متمسكة لأحوالها وترابها.

[*] – أحمد محمد زغب، أديب جزائري، من مواليد 1960/11/10 بولاية الرقيبة، استغل في سلك التعليم من الثانوي إلى الجامعي من سنة 1987 إلى غاية 2014، وله عدّة أعمال من بينها رواية "المقبرة البيضاء" ورواية "سفرة القضاة" لا يزال حيا أطال الله في عمره.

فالحاج مبروك كان عكس ابنه حاج منصور، فالأول كان زاهدا، عادلا، كل سكان القرية يحبونه، أما الآخر فهو أناني الطبع، عنيد، صعب المزاج ورغم أنه غير محبوب في القرية، لكن لا يظاهرون له ذلك، فالكل يهابه.

لتستمر الأيام ويشرع صالح بتسييج قطعة الأرض بينه وبين جاره الحاج منصور، هذا ما أزعجه وأدّى به لإثارة مشاكل وتقديم شكوى ضدهم وكان نتيجة صراع بينهما كبيرا، فهو أناني الطبع ويريد أن يفرض نفسه ومركب النقص الذي بداخله جعله أكثر قساوة على الآخرين فراغ سببه موت صديقه الحاج بشير الذي أدّى به إلى العزلة، فهذه الأخيرة عوضها الحاج منصور بإثارة المشاكل للفت الانتباه.

كعادة أهل القرية يذهبون في اليوم السابع لزيارة قبر الصبي بشير، والصدمة كانت أنّ المكان الفارغ قرب القبر لم يعد موجودا، وكأنّ أحدا دفن به، فلم تسمع أي جنازة في المنطقة، فعكس ذلك تماما لأنّ المفاجئة هي أنّ الحاج منصور حجز المكان لنفسه، ليكون قرب صديقه في الحياة الأخرى مقابل هذا كله، كان عمارة يسعى لإرجاع عمته حورية إلى البلاد، لتعيش مع عائلتها وتحصل على حقها في الميراث. فوقوف ابن الحاج منصور في وجهه، وكذا مواجهة جيرانه صالح ومحمد له أدّى به لمراجعة حساباته مع نفسه، ولكنه بقي دائما في السلطة المهيمنة إلى آخر لحظاته.

هكذا لتنتهي الرواية ببشرى ولادة مولود جديد حامل لاسم منصور. لتضعنا الرواية في حلقة مفرغة وسؤال هل المولود الجديد الحامل لاسمه يكون صورة له[*].

[*]أحمد زغب، المقبرة البيضاء، دار الكتاب العربي، طبعة 3، في العناصرة عمارة 309، القبة، الجزائر، 2005، (الرواية بتصرف).

المبحث الثاني: تجليات الهامش في رواية "المقبرة البيضاء"

1 – على مستوى العنوان:

في دراستنا لتجليات الهامش في الرواية، فتطرق بداية في استنباطه على مستوى العنوان، باعتبار أنه عتبة النص الروائي.

وعنوان الرواية هو "المقبرة البيضاء"، في البداية يمكننا الإشارة إلى أنّ العنوان يحتفي بمكان معين، وكلمة المقبرة هي "مكان يدفن به الأموات سواء بشكل فردي أو جماعي، وكانت بعض الحظارات تغالي في تزيين مقابر الملوك، كما كان يضع المصريون القدماء، مثل مقبرة "توت كنغ آمون"، وأكبرها هي الأهرامات، ولا تقتصر المقابر على الاستخدام الآدمي فقط بل تتخذ بعض الحيوانات المقابر لأنفسها كما تفعل الأفيال"[*].

- هذا إنّ كلمة المقبرة تتمحور حول اللاّوجود وهي قديمة قدم الحضارات ، مرتبطة بمكان الأموات.
- كما أنّ المقبرة جاءت معرفة، ومعناه أنّ هذه المقبرة معروفة، وسبق وذعرنا أنّ المقبرة تحيلنا إلى مكان، وهذا الأخير به، أجساد فقد روحها.

كذلك المقبرة تحيلنا إلى السكون، الهدوء والراحة ولربما انعدام الحركة، وعليه انعدام الحياة.

كما أن المقبرة تحيلنا إلى الخوف الذي هو هامش ثم ننتقل إلى كلمة "البيضاء" وهي الأخرى جاءت معرفة "البيضاء من أبيض والجمع بيض.

المؤنث، والجمع المؤنث بيضوات، الأبيض، المتصف بالبياض

وجه أبيض: نقي اللون

[*] - https ://ah.wikpedia.org

وفلان أبيض: نقي العرض

موت أبيض: أتى فجأة لم يسبقه مرض

اليد البيضاء: الانعدام والإحسان

بدأ الخيط الأبيض ينبلج من وسط السواد: بيضاء الفجر

ثورة بيضاء: الملساء التي لا نبات فيها"[*]

إذا كلمة البيضاء تحيل إلى كل معاني النقاوة والصفاء وإنّ هذا اللون مرتبط بالمقبرة، أي كذلك لون الكفن (أبيض)

وهذا اللون لربما يحيلني إلى أنّ لون تربة لمقبرة (أبيض).

وكما وسبق وأثرنا أنّ اللون الأبيض مرجعيته صفاوة ونقاوة وكذا الطهارة أو طهارة الأشخاص المدفونين.

إضافة إلى تعدد ذكر الألوان في القرآن الكريم، والتي لها أهمية بالغة بالغة وتحصل مدلولات رمزية وأهداف جمالية وأخلاقية فقد "حمل النص القرآني، تكرار اللون الأبيض، حيث يتميّز عن سائل الألوان في وظيفته وطبيعته ورمزه ودلالته، فهناك شبكة من العلاقات التي تربط بين هذا اللون وسلوك الإنسان وكثيرا ما نستعمله في حياتنا اليومية مثل الأيادي البيضاء وجه الأبيض.

فقد يكون اللون الأبيض ذا دلالة كبيرة، إذ يستخدم في تصوير حالة من حالات العمى الذي يسببه الحزن والكمد كما هو الحال في قصة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ سورة يوسف الآية 84 فهذه الآية الكريمة وظف فيها اللون الأبيض لتصوير الحالة التي أصابت العين، إنما هو سبب ما

[*] -https://www.almaary.com

يحمله هذا اللون من دلالة على الصمت والسكون والإحساس بالفراغ، الموافقة لحالة الحزن وكظم الغيظ.

كما أنّ الله تعالى وصف أهل الجنة بالبياض لما له من تأثير يبعث على المتعة والجمال ولما يحمله هذا اللون من دلالة على الصفاء والنقاء، ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ سورة الصافات، الآية46.

كما ورد في سياق الحديث عن أهل الجنة وما أعده الله تعالى لهم في جنات النّعيم، وقد يحذف اللون ويستدل عليه من خلال التشبيه كما في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ سورة الصافات الآية 49.

إذًا إذَا كانت الآية تحمل في معانيها معنى الطهر والنقاء الذي يختص به الحوريات، فهي تحمل أيضا صفة الجمال المتمثل بالبياض الناصع"[*].

نستنتج من خلال ما ذكرنا أنّ صفة اللون الأبيض دائما تتجلى في النص القرآن بالصورة الإيجابية، من صفاء في الحياة الدنيا والآخرة.

إذا عنوان "المقبرة البيضاء" حامل لمعنى أو لفكرة الهامش ويمكننا طرح عنوان بديل هو جوار الصالحين.

[*] – ينظر: www.lakii.com

2 – الهامش على مستوى الزمكانية:

الزمان والمكان عنصرين مرتبطين ببعضهما يصاغان في كلمة واحدة هي الزمكانية، وهما أساسيين في بناء النص الروائي، فكلاهما مكمل للآخر "فالزمن هو الوقت الكثير والقليل وهو المدة الواقعة بين الحادثة" [*]، بذلك يقاس الزمن بمدة الحوادث أو مدة الوقائع في الرواية، وباعتباره مكون أساسي ومهم شأنه شأن المكان فالزمن "يمثل النموذج الثاني في تحليل العلاقة الوطيدة بالمكان ولقيمته البنيوية العالية" [†]، هكذا إنما الزمن هو العنصر التكاملي مع المكان والمكمل في النص إذ لا تخلو أي رواية منه فهو "الشبح الوهمي المخوف الذي يقتضي أثارنا حينما وضعتا الخطى بل حينما استقرت بنا النوى بل حينما نكون وتحت أي شكل وعبر أي حال"[‡].

إذا إنّ الزمن هو القاعدة الأساسية لكل رواية وهو مرتبط بالمكان الذي تدور حوله الأحداث، والذي يعد هو الآخر أحد الأركان الأساسية للعمل الروائي، فالمكان هو مكون الفضاء الروائي إذ ولا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه كما ورد في القرآن الكريم ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾[§].

من خلال الآية الكريمة يتضح لنا أنّ المكان له علاقة بالشخصية فهو مكوّن أساسي وحيوي للفضاء الروائي، لأنّ تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ قابلة للوقوع فهو "الموقع، وجمعه أمكنة، وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم"[**].

كما سبق لنا وأشرنا له أنّ المكان مرتبط بالشخصية إذ "وقع عليه الاختيار بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الرواية، لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم

---

[*] – جميل صليبا– المعجم الفلسفي، ص 636.

[†] – حسين بحراوي– بينة الشكل الروائي فضاء زمن– شخصية، المركز الثقافي، بيروت، 1990، ص 20.

[‡] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 144.

[§] – سورة مريم الآية 17.

[**] – جميل صليبا– المعجم الفلسفي، ص 412.

الأحداث"[*] إذا إنّ أهمية المكان لا تقل عن أهمية الزمان أو عن عناصره الأخرى فكلها مساعدة لتكميل النص الروائي.

ونحن بصدد استنباط مراكز الهامش في رواية المقبرة البيضاء مكانيا وجدناها مرتبطة بالزمان فإن أحداث الرواية تدور في مناطق صحراوية لا تخرج عنها نحصرها فيما يلي "النخلة- منطقة عميش- مقبرة البياضة- منطقة سوف- الواحة- الوادي- مدينة نفطة" فالأمكنة المذكورة هي متمحورة في الصحراء والأخيرة "مدينة نفطة" هي مع حدود الصحراء، فيمكننا أن نقول بأنّ الرواية لم تخرج عن البيئة الصحراوية التي تعدّ مناطقها نائية بعيدة عن جو المدينة، كذلك يتأقلم فيها سوى أهل سكانها فقط.

وكذلك الكثافة السكانية في الصحراء قليلة، والناس لا يفضلون العيش في المناطق الصحراوية أو الريفية، فهنا تظهر لنا قضية المكان، فالمناطق الخاوية، الريفية والصحراوية والتي كثافة سكانها قليلة تحيلني إلى الهامش، باعتبار أنّ الناس يفضلون العيش في المدينة التي هي مركز.

إضافة إلى البنايات البسيطة التي وصفها لنا الكاتب "منازل تقليدية مبنية بالجبس" [†] فإنّ هذه البنايات تنعدم في المدينة التي نجد فيها بنايات ضخمة وكبيرة وأيضا عالية، عكس الموجودة في الريف فالمكان يساهم في خلق المعنى في الرواية بمجرد معرفتنا للصحراء تتجلى لنا فكرة الهامش.

كذلك نجد في الرواية مكان متكرر وهو "غرفة السقيفة" الموجودة في كل بيت، فهذا المكان يعبر عن الراحة النفسية التي يجدها فيه كل فرد ليبادل أفكاره ويرتبها مع نفسه.

قضية أخرى تلفت الانتباه في الرواية هي "أن الناس لا يهتمون بمنازلهم بالقدر الذي يهتمون بقبورهم"[‡].

---

[*] - حسين بحراوي- بينة الشكل الروائي، ص 20.

[†] - أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص 14.

[‡] - المصدر نفسه، ص 22.

إذا فكرة التهميش منطلقة من العنوان إلى غاية العبارات والمعاني التي وظفها الكاتب في نصّه.

فمصطلح المقبرة مسيطر على كل النص الروائي ليصل الكاتب بنا إلى تشخيص الرواية، وبأنّ الإنسان عليه أن يختار قبره لأنه هو بيته الأساسي والدائم.

وكأنّ الكاتب يحيلنا إلى أنّ الإنسان الصحراوي يصارع الحياة باعتبار أنّ الحياة في الصحراء صعبة، ليحدد قبره قبل أن تخفيه رمال الصحراء.

إضافة أنّ في النص مواظبة على مكان محدد وهو الذهاب إلى المسجد فهي تحيل إلى قضية دينية متكررة وهذه وحدها تعبر عن المجتمع الصحراوي المتصل بالدين والقيم.

نستنتج من خلال تحليلنا للمكان أنه حامل لفكرة الهامش من خلال استنباطنا للأمكنة في النص الروائي، كما سبق وذكرنا، أماكن ريفية محدودة الأفق، عندما نربط المكان بالشخصية التي تعيش فيه أي بالبيئة، فهي تسيطر عليه وحتى على نفسية الشخصية بحيث أنّ المكان يؤثر عليها، فإنّ تهميش المكان من تهميش الشخصيات.

من خلال هذه الفكرة نستنتج الزمان، فهو غير مصرح به في الرواية إلا بذكر أوقات كأوقات الصلوات صُلاً صلاة الظهر- صلاة العصر- صلاة المغرب- صلاة الجمعة، وهذه القضية التي سبق لنا وطرحناها أنّ المجتمع الصحراوي متمسك بالدين والمواظبة على الصلاة.

أو بالمؤثرات التالية: "صباح اليوم- قرص الشمس أخذ يذوب- الغروب- اليوم السابع- فصل الخريف ..."[*].

فالزمن في الرواية مرتبط بالمكان ارتباطا وثيقا، فحيّز الحركة الزمانية لا يظهر إلا من خلال الشخصيات، فإنّ تهميش المكان يستدعي إلى تهميش الزمان حيث لا يصرّح به ... أو أنه غير

[*] - أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص (31-37-66-83)، بتصرف

مهم في مجتمع صحراوي يعيش في البساطة المكانية ليجرّ بذلك الزمان ليعمّ بذلك تهميش زمان الشخصيات التي تتأرجح عبر أمكنة متعلقة به بوصفه "المادة المعنوية المجرّدة التي تتشكل فيها إطار كل حياة، وحيّز كل فعل وكل حركة، حيث يمثل المكان الخلفية التي تقع فيها الأحداث، في حين أنّ الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث"[*].

إذا يصعب علينا الفصل بين المكان والزمان اللذان يعدّان عصب البنية الرّوائية فالزمان لا يكون إلا بوجود المكان، وهذا ما لمسناه في تحليلنا للرواية التي كانت أحداثها منطوية تحت زمان فأذبنا كلمة الزمان والمكان في قالب الزمكانية.

3 – الهامش على مستوى الشخصيات:

إنّ الشخصيات لها دور هام وأساسي في بناء الرواية، إذ أنها مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث حيث لا يخلو أي نص روائي من عنصر الشخصيات "إنّ بناء الشخصيات التي تعدّ عصب النّص الروائي ومبرر وجوده تبني في مجموعة من الروايات خارج الحدث وبعيدة عنه فهي تحمل الغالب الأعم، مضمونها قبل الحدث وفي انفصال عنه فالاختيارات السردية واحتمالات التطور معطاة مع الشخصيات ذاتها ووفق هذا البناء، فإنّ الشخصيات تعد جزء من تصنيف فكري يشكل في ذاته مسبقة للفعل والصفات والمصير المترقب" [†]. وعليه تكون الشخصيات هي المؤجج للعمل الروائي فلا حدث يخلو من شخصيات حتى وإن كانت من الذكريات، إذ "يعبّر الرّاوي عن أفكاره من خلال استخدام الشخصيات لتظهر لنا ما يسعى هذا الروائي أن يحققه في الحياة وباطنها وغالبا ما تكون من عامة الناس أو خاصتهم" [‡] فالراوي أو

[*] – سمية سليمان شوابكة، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة) أنموذجا– دراسات– العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015، مجلد 42، العدد 3، ص 784.

[†] – سعيد بن عراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 262.

[‡] – عبد العالي بشير، تحليل الخطاب العربي، دار المغرب للنشر، 2008، ص 5.

المؤلف ينقل لنا أفكاره، وإيديولوجياته عبر شخصيات فيلبسها ما يريد تحقيقه في الحياة أو يعبر عن ما يريد الوصول إليه عبر هدف يرسمه إليه وتكون هذه الشخصيات هي الوسيط.

وفي تحليلانا للشخصيات في رواية المقبرة البيضاء واستنباط تجلّيات الهامش فيها ندرسها على نحو أنّ كلّ الشخصيات أساسية فهي مكملة بعضها البعض في النص الروائي بكونها "النموذج الثالث فقد اختيرت لأن لا أحد يجادل في كونها تقع في صميم الوجود الروائي ذاته ... إذ لا رواية بدون شخصية، تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الروائي" [*]، هكذا إنّ الشخصية العنصر الأهم في الرواية فهي العاملة للأفكار، ومؤججة للأحداث.

من هذا المنطلق نقسّم الشخصيات في الرواية إلى:

أ - تجلي الهامش في شخصيات الذكورية:

1. شخصية الحاج منصور: هي الشخصية المسيطرة على كل النص الروائي منذ بدايته فهي الأنانية، صعبة المزاج، المتعصبة المتكبرة، الطاغية وهذا كله ليس فقط من جانب الأحداث والتي يستطيع تغييرها لصالحه ببساطة، بل حتى على الشخصيات الأخرى، وهذا ما شهدناه في الرواية بحيث أنّ الحاج منصور يمكنه أن يقلب الأحداث من جو حزن ومراسيم تشييع جنازة الصغير بشير إلى جو فرح وتحضير لعرس ابنه عمارة.

إضافة إلى أنّ شخصية الحاج منصور تهيمن على كل الشخصيات داخل أسرته وخارجها، فهو رمز للهبة بين الناس والوقار، فكل الناس يخشونه إذن هذه الشخصية هي الموصوفة ب "المرهوبة الجانب ولكنها في نفس الوقت شخصية مركبة، فإن هذه النمذجة في الشخصية الواحدة يقدرها أنها تحدد وضع الشخصية فإنها أخلطت الأنماط فيما بينها، فيصعب هذا التمييز"[†].

[*] - حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 20.

[†] - أمينة بن جماعي، الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، ص 28-29، بتصرف.

هذا ما أرّخت إليه شخصية الحاج منصور، فمن جانب نجده شخصية مركزية للأحداث التي لا تتحرك إلا بفعل منه، فهو مجال لتسلسل الأحداث وتغييرها في النص، فاتخاذه لقبر قرب نجل الحاج بشير الذي كان صديقا وفيا له، غيّر الوضع وأثرى الدهشة في نفوس الشخصيات الأخرى، فالمعروف عليه أنه يريد زينة الحياة، كأنه خالد فيها، فهو متمسك بالحياة ومن منظور آخر من أنانيته جعلته يحجز أو يختار مكان موته.

بهذا يمكننا أن نصنف شخصية الحاج منصور في النص الروائي بالشخصية البطلة فهي من جانب مركز الأحداث ومسيطر على الشخصيات ولكن إذا ما نظرنا بعمق في كينونة الشخصية، نجد الحاج منصور هو أضعف شخصية في النص أو هو رمز للشخصية المنقبة في الرواية لهذا يستعمل أساليبه في التعصب والطغيان على الناس وامتلاك كل شيء سواء لجذب الأنظار من حوله، وفرض شخصيته على سواها، فالكبير والصغير يهابونه ولكن ليست هبة بالمعنى الحقيقي بل هي مفروضة أو مجاملة فقط فكل الشخصيات تتجنبه "وعلى الرغم من أنّ سكان القرية يكنون له في قلوبهم كثيرا من الجفوة، بل يصل الأمر بهم في كثير من الأحيان إلى البغض بسبب تطرفه في إشباع نزواته وتقوية سطوته إلا أنهم لا يجرؤون على المجاهرة بذلك، بل لا يجرؤون على ذكره بسوء في مجالسهم ويفتعلون الاحترام والتقدير كلما مروا به فيهمسون له ويبادرونه بالتحية" [*]، ذلك بأنّ قوة وثقة الحاج منصور صنعت له وقارا بين الناس.

إذا شخصية الحاج منصور هي نموذج للشخصية المتسلطة على جميع الفئات الأخرى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعاني الانكماشية والعزلة في آن واحد.

2. شخصية سعيد: هي الشخصية الازدواجية في النص، فهو يتصف بالفطنة والذكاء مقابل ذلك يعاني سعيد الخجل والكبت ليصل إلى درجة التكتم حتى على إبداء الرأي فسعيد "منطو على نفسه، يغلب عليه الخجل حتى في بعض المواقف العادية، يتجنب مواجهة

[*] – أحمد زغب ، المقبرة البيضاء، ص 113.

الناس في كثير من الأحيان وعلى الرغم من أنه شاب ومتعلم إلا أنّ خموله وسلبيته جعلت ثقافته تبدو فحلة، إذ لا يكاد يعبر عن رأيه إلا باقتضاب شديد، ويكاد يبادر بالحديث حتى بين زملائه أو في فصله الدراسي إلا عنوة واضطرارا"[*].

إضافة إلى هذا شخصية سعيد تعيش في العالم الخيالي أكثر مما يعايش الواقع، فهو دائما يلجأ لأحلام اليقظة ليعبر عما يجول في خاطره.

إذا نستنتج أنّ سعيد هو رمز للشخصية السلبية الهامشية.

3. شخصية صالح وأخوه محمد: هما شخصيتان من أولاد الحاج بشير، يصنفان ضمن الصورة السلبية، لأنهما يعانيان الكبت، وكذلك نلمس أنّ هذين الشخصيتان يلجآن أكثر إلى الجانب الديني فحددت خيار الشخصية المنفية الدين سلوى وعزاء لها، وممرّا من ممرات الهروب والتشبث براهن مثالي" [†] وعليه تتأبط هذين الشخصيتين الدّين الذان تعتبرانه السبيل الوحيد للهروب من الواقع، وهذا الجانب طاغي في النص الرّوائي.
4. شخصية المولدي: اسم الشخصية هو "المولدي ولد زعرة الهجالة" يوحي بالسخرية والتي ندرجها ضمن الشخصية المهمشة فالمولدي "يعرض به الشباب ويتفكهون ببلاهته"[‡]، إذن شخصية المولدي دونية سلبية.
5. جثة الطفل بشير : هذه الشخصية تلفت الانتباه في الرواية فبالرغم أنها شخصية فقدت روحها ولم يعد لها أي دور في النص إلا أنّ تكرار اسم بشير يعد مهيمن في الرواية.

[*] – أحمد زغب، المقبرة البيضاء ص 57.

[†] – أمينة بن جماعي، الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، ص 31.

[‡] – – أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص 48.

نموذج الشخصية المركزية:

1. شخصية عمارة: هو شخصية إيجابية التي تظهر في النص بسلوكه الحسن، وبتصرفه الصائب، فعمارة نقيض شخصية أبوه الحاج منصور إذ أنه محبوب لدى سكان النخلة، إلى جانب هذا هو ذو شخصية متعاطفة مساعدة، فبفضله عمته حورية ضمنت حقها من الميراث، فعمارة وقف ضد أبيه لمساعدتها، فهذه الشخصية المحبة للخير والعدل كما أنه يصرح ويبدي بآرائه مهما كانت النتيجة لذا نصنف عمارة ضمن النموذج المركزي في الرواية.

إضافة إلى شخصيات ذكورة وظفت في الرواية منها: الجمركي- الإمام- رئيس البلدية ...إلخ.

ب - تجلي الهامش في الشخصيات النسوية:

1. شخصية فاطمة: هي أم بشير، وهي شخصية ساكنة لا تتحدث ولا يبدي أي رأي، كثيرة البكاء، شخصية مكبوتة إضافة إلى أنّها شخصية تعيش في عالم الخيال المتمحور حول أولياء الله الصالحين وزيارة الأضرحة فهي تنسب إنجابها طفل بعد ثلاث بنات لذلك.

فمن خلال تحليلنا لشخصية فطومة تظهر لنا "الصورة السلبية التي تغلق الشخصية، تظهر العالم المتحرك الذي لا يثبت على تغيير ولا يستقر على شكل أو حجم وكلما كانت هذه السلبية جادّة بدت حقائق العالم الغريبة وتناقضاته المخيفة أكثر وضوحا" [*] هذا ما لمسناه في شخصية فطومة المنطوية على نفسها التي تعاني الكبت لتضع بذلك انسلاخها من الواقع، ففطومة صورة للأم السلبية.

[*] - أمينة بن جماعي، الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، ص 30.

2. شخصية حورية: هذه الشخصية هي النموذج للصورة السلبية النسوية في الرواية فبالرغم أنها بعيدة عن عالم الخيال والشعوذة، وكذا الشكوى لكن سلبيتها مهيمنة على الشخصية، فحورية لا تبح بأي كلمة، كما أنّها لا تطالب حتى بحقوقها المشروكة من أخوها الحاج منصور، مخافة عليه فنفيها من العائلة ولجوئها مع والدتها خارج تراب الوطن، رسم لنا صورة الهامش حيث أنها ترعرعت بعيدة عن الوطن فهي صورة للشخصية المنفية التي "ضاغها وركبها وضع ضعيف ممزق، متفق على تسميته بالنقطة التي تكبس بالماضي عادة وكثيرا ما تتمثل في خلل ضمن بناء الشخصية ذاتها" [*] إذا شخصية حورية تنبض بالعجز والمرارة فهي تحمل كل الشدائد وتهون المعاتب على نفسها، بذلك لتعاني كل أنواع الكبت.

نموذج الشخصية المركزية:

1. شخصية الحاجة تبر: من خلال اسم الشخصية يتضح لنا أنها مركز مرموق، فالتبر يعني الذهب، وبصدد ربطنا له باسم الشخصية نستنتج أنها غنية وكذا مركزية، فالحاجة تبر هي من عائلة ميسورة الحال فهي زوجة الحاج منصور إضافة أنّ لها مكانة اجتماعية مرموقة فكل الناس يوقرونها، وكذلك هي بعيدة عن عالم الانطواء، إذا هي بعيدة عن الشكل السلبي الطاغي على معظم شخصيات الرواية.
2. شخصية بوكة: هي أم سعيد في الرواية ومعنى اسم بوكة هو "البوكة الظريف، البوكة: المختال، ذو الهبتة" [†] وعليه البوكة هي صاحبة هيئة ولها مكانة، ففي الرواية بوكة امرأة لها شخصية قوية من خلال ما وصفها لنا الكاتب.

زيادة إلى شخصيات أخرى وظفت في النص الروائي: حاجة صافية- مسعودة- عويشة – رقية- ليلى- بهية- حسيبة- عائشة.

[*] - الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية، ص 30.

[†] - https://www.almaany.com

إذا الشخصيات في رواية المقبرة البيضاء كلها كملت بعضها البعض.

4 – الهامش على مستوى الحوار:

الحوار هو وسيلة اتصال وتواصل بين الناس، يتركب من كلمات وعبارات للتواصل مع الآخرين، ليحمل بذلك الحوار أفكارا، وآراءً يريد أن يوصلها شخص لآخر، ولقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في سورة الكهف، قال تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾* من خلال الآية الكريمة نستنتج أنّ الحوار يكون قائما بين شخصين أو أكثر، لمبادلة الحديث والمحاورة هي "المجاوبة أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور والتجاوب، لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب ولابد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته"†.

يتضح لنا من خلال هذا القول أنّ الحوار هو تبادل وجهات النظر بين أكثر من شخص، وقد يكون هذا الحوار بين الشخص مع نفسه.

ففي رواية المقبرة البيضاء يتجلى نوعين من الحوار: حوار خارجي وحوار داخلي، وبصدد بحثنا لتجليات الهامش على مستوى اللغة الحوارية، ندرسها على المستويين، ويمكننا أن نسمي الحوار الخارجي بحوار القاهر:

أ –**فالحوار الخارجي** هو الذي كان يدور بين الشخصيات مع بعضها البعض، ويحمل بذلك أفكارا تطرحها كل شخصية، وما أسميناه بحوار القاهر هو أنّ كل شخصية كانت تريد أن تفرض نفسها على الآخر، حتى أن النبرة الخطابية كانت تبدو عنيفة ومباشرة.

---

* – سورة الكهف الآية 47..

† – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 501.

فالحوار القاهر كان غالبا في النص الروائي، وكأن كل شخصية كانت تريد أن تغلب الأخرى وتفرقها أفكارها، ومبادئها.

إذا في رواية المقبرة البيضاء كانت اللغة الحوارية مزيج بين الفصحى والعامية أي اختلفت باللغة الواقعية إضافة عن الأمثلة الشعبية المذكورة في النص، لذلك يمكننا أن نصنف الرواية ضمن القصص الشعبي الذي ينظر إليه من زاوية أدب الهامش.

مثال عن الحوار الخارجي:

- حوار الحاجة صافية مع جمع من النساء: "الله يرحم والديك،
- يعطيك الصحة والعافية
- يسلم ذاك الفم"*

كذلك حوار حاج منصور مع آفته حورية:

"في الحقيقة يا الحاج أنا لا تربطني أي علاقة قرابة لا بأهل غريب ولا بغيرهم من التونسيين.

- هل تعنين أنك لست تونسية
- نعم والدتي تزعم أنها جزائرية، أما فلا يهمني، المهم أننا عرب والحمد لله" †

إضافة أن الرواية تحمل حوار التهكم مثال عن ذلك:

- الناس كلهم تزوجوا وأنت ستبقى شبحا
- من أين لي أن أتزوج، لا دار ولا دوار ولا خدمة
- دبّر راسك"‡

* – أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص 34.

† – المصدر نفسه، ص 92.

‡ – المصدر نفسه، ص 47.

هذا الحوار كان بين جمع من الرجال في حفل زواج عمارة مع هولدي الذي كان محط للسخرية بين الرجال، هو يدعى ولد زعرة الهجالة.

إضافة إلى الأمثال الشعبية التي وظفت في الحوار الخارجي:

منها: "يقول الحكماء: +والعربي تاجه العمامة وشعر الوجه له علامة"

+"إذا ما جاش بن نصر الله نباتو قعود"

+ اهدئ يا بني برزنامة يباع الصوف"

+"الجدي يعلم أمه الرضاعة"

+"ما يخص المشنوق غير ماكلة الحلوى"*

من خلال هذه هذه الأمثال نكتشف أن الكاتب قرّب لنا صورة الواقع بكل تفاصيله، فبالإضافة إلى اللغة الفصحى، استعمل العامّية الواقعية لينتقل لنا صورة المجتمع، كما هو هكذا كان الحوار الخارجي في رواية المقبرة البيضاء ... يستنطق كل التعابير لتضع وجه من وجوه الهامش.

الحوار الداخلي: أو ما يسمى بحوار المقهور أو كما أسماه محمد مرتاض لغة المناجاة "في الكتابات الروائية العربية يمكن أن تشبه لغة الحوار، إذ راعينا النزعة التقليدية العربية التي تدعى الواقعية في الأدب وبذلك لأن الشخصية حين تحدث نفسها يمكن أن يراعي فيها ما لها من ثقافة وعلم" † بذلك إنّ كل حوار داخلي هو كل ما يقيمه الشخصية مع نفسها، تحدث نفسها، تؤنب نفسها، تراجع حساباتها، وكأننا أمام شخصين متناقضتين أولى ظاهرة والثانية باطنة، فكل شخصية لا تريد أن تصارح أو أن تظهر ما بداخلها أي نوازع خيّرة أو شريرة.

* – أحمد زغب المقبرة البيضاء، ص (41-56-105-11-129-193)، بتصرف.

† – محمد مرتاض، في نظرية الرواية، ص 120.

وهذا كله مؤشر من مؤشرات الهامش، فكل شخصية باطنية، متخوفة من مواجهة الواقع كما هو فهي تظهر بصورة عكس تلك الصورة التي تصنعها لنفسها، لتحقق انسلاخها من الواقع، وهذه ما لمسناه في شخصية الحاج منصور، التي كان كل الناس يهابونه، بقوته وثقته العالية بنفسه، كأنه الجيل الذي لا ينهد، وهو عكس ذلك تماما فهو صورة للرجل الهامشي، المنبوذ، فإن أحسّ بضعفه يخفي ذلك ولا يريد أن يراه في أعين الناس، ليضع بذلك قناعا لنفسه للقوة والجشع لفرض شخصيته على الجميع. ولكنه في كل مرّة يصادف نفسه بالضعف.

كذلك شخصية سعيد المنطوية على نفسها حيث أنه دائما يقيم حوار داخلي ليرتب أفكاره الذي لا يستطيع البوح بها.

مثال عن حوار الداخلي لشخصية سعيد، "ترى لو كان الطفل على قيد الحياة هل كانت ستذوع منه هذه الرائحة الذكية"[*].

فدغتا الحوار الداخلي لشخصية سعيد: "يقيمه سعيد مع نفسه كان عبارة عن فرصة لتساؤلات، أو عبارة عن فلسفة يطرحها بينه وبين نفسه.

كذلك وما نشهده في هذه الشخصيات أنها كانت تتخذ ملجئ واحدا للتحاور، مع نفسها وهو البيت في السقيفة، أو مكان نومها في البيت، حيث هو "ركننا في العالم، أنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي، بكل ما للكلمة من معنى"[†] فبيت الإنسان هو راحته النفسية التي يمكنه أن يعبر عن ما يجول بخاطره بكل ارتياح فكل شخصية كانت بذلك تحدد نفسها من خلال أفكارها، التي كانت أحيانا غريبة، فالحوار الداخلي الشخصي، كان مقهور كما سبق وذكرنا إن الشخصية في هذا النوع من الحوار تكشف عن ضعفها أمام نفسها فتصادفها، لتعاني بذلك

[*] – أحمد زغب، المقبرة البيضاء، ص 9.

[†] – غاستون بلاستلار، جمالية المكان ترجمة غالب هلس، طبعة 2، 1914، ص 36.

الانكماشية في التعامل مع الآخرين إذا رأت فكرة التهميش مهيمنة على الحوار الداخلي وكذا الخارجي.

يمكننا أن نقدم استنتاجا في الأخير أنّ الحوار بكلّ أنواعه في رواية المقبرة البيضاء عبر كل شخصية وما تحمله من عزول وانكماشية التي تفرضها على نفسها اتجاه العالم الواقعي لتنتقي بصمت داخل نفسها فتصبح بذلك في كبت ومعاناة دائمة.

خاتمة

خاتمة:

من أهم النتائج التي استخلصتها في بحثي هي:

1. جدلية المركز والهامش هي دائما قائمة في شتى مجالات الحياة لتحدث بذلك صراعا أزليا.
2. تتعدى الكتابة الهامشية كل الخطوط الحمراء لتقرب من الخطابات المحرمة والممنوعة.
3. على هامش الوطن والأسرة هذا ما جسّدته شخصيات الرواية.
4. شخصية الحاج منصور، نموذج الشخصية المتسلطة على جميع الفئات الأخرى.
5. تداخل والتحام عنصري الزمان والمكان في الرواية
6. المكان الروائي أدى دورا أساسيا في التعبير عن الهامش في الرواية.
7. تعد رواية المقبرة البيضاء خطابا مميزا، حيث يقوم هذا العمل على مزج في الحوار بين اللغة الشعبية المتداولة واللغة الفصحى إضافة إلى الأمثال الشعبية المتداولة .
8. الرواية جسّدت الجانب النفسي من خلال علاقات شخصياتها ببعضها البعض
9. الرواية انفتحت على علاقة الأنا بالآخر، الظالم بالمظلوم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ركز)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997
2. أحمد زغب، المقبرة البيضاء، دار الكتاب العربي، طبعة 3، في العناصرة عمارة 309، القبة، الجزائر، 2005،
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، مجلد 1، دار العلا للكتب، القاهرة 2001.
4. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (الرغاية)، 1986.
5. أمينة بن جماعي، الشخصية المنقية في الرواية العربية الجزائرية، نهج المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة، الرغاية، 2017.
6. برنار فاليت، الرواية مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته، ترجمة سمية الجراح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982،
8. حسين بحراوي- بينة الشكل الروائي فضاء زمن- شخصية، المركز الثقافي، بيروت، 1990
9. الزمخشري جار الله بن محمود بن عمر، أساس البلاغة- دار صادر، بيروت، 1965.
10. سعيد بن عراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008
11. شوقي ضيف، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، 2004.

12. عبد العالي بشير، تحليل الخطاب العربي، دار المغرب للنشر، 2008

13. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ، الكويت، ديسمبر 1998

14. . غاستون بلاستلار، جمالية المكان ترجمة غالب هلس، طبعة 2، 1914.

15. مجدي وهبا، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984

16. محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003

17. محمد مصياف، النثر الجزائي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983.

18. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000.

a. المجلات والدوريات:

19. أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، العدد – 20–، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، جوان 2014

20. الباح دليلة، الهامش والمركو: مفهومه، أنواعه، جذوره، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة، جامعة بسكرة، العدد 4، 2012.

21. خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ، مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، العدد 2، ديسمبر 2011

22. سمية سليمان شوابكة، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة) أنموذجا– دراسات– العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015

المواقع الإلكترونية:

23. بكرسباتين، ثنائية المركز والهامش بين النقدية والتجريب، وإسقاطها على الظواهر الإنسانية والسياسية والثقافية http://www.almothaqaf.com

24. حسين بحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، wituelcompus.univ-msila.dz

25. https ://ah.wikpedia.org

26. https://www.almaary.com

27. www.lakii.com

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ب

مدخل 1-5

الفصل الأول: الهامش في الرواية العربية الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم المركز والهامش.....6-14

المبحث الثاني: العلاقة بين المركز والهامش.....15-18

الفصل الثاني: تجليات الهامش في رواية المقبرة البيضاء

المبحث الأول: ملخص رواية "المقبرة البيضاء" لأحمد زغب.....19-21

المبحث الثاني: تجليات الهامش في رواية المقبرة البيضاء.....22-38

خاتمة.....39-40

قائمة المصادر والمراجع.....41-44

فهرس الموضوعات

ملخص:

ترتكزهذه الدراسة إلى ماهوواقع بين جدلية المركز والهامش في الأدب وهذه الثنائية الضدية التي تطرح خصيصا في الساحة الأدبية فكثير من الأدباء كتبوا بهدف التجربة وفي آخر المطاف همشوا ووقعوا في خانة منبوذة مثلا الروائي أحمد زغب الذي إمتاز بأسلوب راقي في كتاباته من القصص الشعبية .وكانت رواية المقبرة البيضاء نموذج الدراسة الموضوع الذي من خلاله تجلت وتوضح الهامش فيها.

كلمات مفتاحية:

المركز - الهامش - الثنائية - المهمشين – القصص الشعبي

Résumé :

Cette étude est basée sur la problimatique entre le centre et la margeEt ce bipolaire, qui est spécialement présenté dans l'arène littéraireBeaucoup d'écrivains ont écrit à des fins d'expérimentation et ont finalement été marginalisés et sont tombés dans cas d'oublié.

Tels que le romancier Ahmed Zoghb, qui se caractérise par un style sophistiqué dans ses écrits d'histoires populaires.L'histoire du cimetière blanc était un modèle pour l'étude du sujet à travers lequel il a été révélé et expliqué la marge dedans.

Mots-clés:

Centre - Marge - Bilatérale - Marginalisée - Histoires populaires

---

Abstract :

This study is based on the problematic between the center and the marginAnd this bipolar, which is especially featured in the literary arenaMany writers have written for experimentation purposes and have finally been marginalized and fallen in the case of forgotten.Such as the novelist Ahmed Zoghb, who is characterized by a sophisticated style in his writings of popular stories.The story of the white cemetery was a model for the study of the subject through which it was revealed and explained the margin in.

Keywords:

Center - Margin - Bilateral - Marginalized - Popular Stories